

الرَّسَالَةُ ٣٦٦

فَتِيلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُ

(Arabic – A smoldering wick He will not snuff out)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: لا يَشَاءُ اللهُ هَلَاكَ الْخَاطِئِ بَلْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِذْ مَكْتُوبٌ "فَتِيلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُ"
ومن إنجيل متى الأصحاح الثاني عشر نقرأ الأعدادَ مِنَ الثَّامِنِ عَشَرَ إِلَى الْعِشْرِينَ:

"هُؤَدَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ. حَبِيبِي الَّذِي سَرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الْأُمَّمَ بِالْحَقِّ. لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصِيحُ وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشُّوَارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ. وَفَتِيلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُ. حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النَّصْرَةِ!"^١

يَمِيلُ بَعْضُ الْوَعَاظِ إِلَى حَتِّ مُسْتَمِعِيهِمْ لِيَسِيرُوا فِي طَاعَةِ اللهِ وَالْعَمَلِ بِوَصَايَاهُ. بِإِقْنَاعِهِمْ أَنَّ اللهَ غَاضِبٌ عَلَيْهِمْ لِتَمَرُّدِهِمْ وَعَصْيَانِهِمْ وَعِنَادِهِمْ. وَأَحْيَانًا تَغْيِبُ صُورَةَ قَلْبِ اللهِ الْمُحِبِّ فِي وَعْظِهِمْ. وَيُبَالِغُونَ فِي تَصْوِيرِ اللهِ الْغَاضِبِ وَكَأْتُهُ فِي ضَيْقٍ وَيَأْسٍ مِنَ الْبَشَرِ. وَتِلْكَ صُورَةٌ غَيْرُ حَقِيقِيَّةٍ لَا تَتَّقُ وَمَعْرَئِي مَا سَجَلَةُ الْوَحْيِ. وَيُخْرِجُ الْمُسْتَمِعُونَ بِذَلِكَ الْإِنْطِبَاحَ الْغَرِيبَ وَهُوَ الْخَوْفُ وَالرَّعْبُ مِنَ التَّعَامُلِ مَعَ الْإِلَهِ الْغَاضِبِ مِنَ الْبَشَرِ الْمُتَمَرِّدِ عَلَيْهِ. وَبِالتَّالِي لَا تَجِدُ إِلَّا نَفُورًا مِنَ الْمُسْتَمِعِينَ وَعَدَمَ رَغْبَةٍ فِي التَّوَالُدِ لِلِاسْتِمَاعِ إِلَى أَيِّ حَدِيثٍ يَخْتَصُّ بِعَمَلِ عِلَاقَةٍ مَعَ اللهِ. إِنَّ بُولَسَ الرَّسُولِ يُخَاطَبُ تَلْمِيذَهُ تِيمُوثَاوَسَ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ قَائِلًا: "لَأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنَّصِيحِ". لَا يَجُوزُ أَنْ نَصُورَ لِلْآخَرِينَ وَكَأَنَّ اللهُ يَبْسُ مِنْ خَلَاصِ بَعْضِ النَّاسِ لِشَتَاةٍ مَا اقْتَرَفُوهُ. وَأَنَّهُ لَمْ يَعْذُ هُنَاكَ مَجَالًا لِيَسْتَعْمَلَ مَعَهُمْ مَحَبَّتَهُ الْمُتَفَاضِلَةَ وَيَعْمَتَهُ وَصَبْرَهُ وَطَوْلَ أَنَايَتِهِ؟^٢

إِنَّ اللهَ لَا يُرْضِيهِ أَنْ نَرْتَكِبَ الْخَطِيئَةَ. وَلَكِنَّ اللهَ لَا يُسْرَ لِأَيِّ عِقَابٍ يَقَعُ عَلَى الْإِنْسَانِ. لِأَنَّ اللهَ خَلَقَهُ لَا لِيُعَذِّبَهُ بَلْ لِيُوفِّرَ لَهُ سَبَابَ السَّعَادَةِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ. وَإِذَا حَكَمَ الْقَاضِي عَلَى الْفَائِلِ بِالْإِعْدَامِ سَيَذْكَرُ فِي حَيْثِيَّاتِ حُكْمِهِ الْأَسْبَابَ. وَلَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَسْبَابِ أَنَّ الْقَاضِي يَكْرَهُ الْقَاتِلَ. بَلْ سَيَكُونُ الْقَاضِي مُتَأَسِّفًا فِي دَاخِلِهِ لِأَنَّ إِنْسَانًا أَجْرَمَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ. يَقُولُ الرَّبُّ بِسُفْرِ حَزَقِيَال: "قُلْ لَهُمْ. حَيَّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ إِلَيَّ لَا أَسْرَ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ بَلْ بَأَنَّ يَرْجِعَ الشَّرِيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. ارْجِعُوا ارْجِعُوا عَنْ طَرِيقِكُمْ الرَّدِيئَةِ". لَقَدْ أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ وَأَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِيُخَلِّصَ الْعَالَمَ. كُلَّ الْعَالَمِ. إِذْ مَكْتُوبٌ: "وَنَحْنُ بَعْدَ خَطَاةٍ مَاتَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِنَا". إِنَّ دَمَ الْفَادِي كَفِيلٌ بِمَحْوِ آثَامِ الْأَثِيمِ. كُلُّ أَثِيمٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ. لِأَنَّ فَاعِلِيَةَ الدَّمِ أَقْوَى مِنْ أَيِّ دَسِّ لَوْتَتْ بِهِ الْخَطِيئَةُ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ.^٣

كَتَبَ يُوْحَنَّا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ، أَنَّ الْكُتْبَةَ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَدَّمُوا لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَهُوَ فِي الْهَيْكَلِ امْرَأَةً أُمْسِكْتَ فِي زَنَا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ. هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكْتَ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ. وَمُوسَى فِي الشَّرِيعَةِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تَرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟. أَمَّا يَسُوعُ فَانْحَتَى إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتَبُ بِأَصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرَّوْا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ مِنْكُمْ بَلَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ". وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تَبْكْتُهُمْ وَخَرَجُوا وَاحِدًا وَاحِدًا مُبْتَدئينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الْآخَرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَقَالَ لَهَا: "يَا امْرَأَةَ. أَيْنَ هُمْ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟. أَمَا دَانَتْكَ أَحَدٌ؟. فَقَالَتْ: لَا أَحَدٌ يَا سَيِّدُ. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلَا أَنَا أَدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تَخْطِيئِي أَيْضًا". عَزِيزِي الْقَارِي: إِنَّ كُنْتَ غَارِقًا فِي خَطَايَاكَ يَاإِسَّا مِنْ إِصْلَاحِ نَفْسِكَ ظَانًا أَنَّهُ لَا أَمَلٌ يُرْجَى فِي صَلَاحِهَا. تَعَالَى إِلَى الرَّبِّ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِصْلَاحِ مَا فَسَدَ. إِنَّ اللهَ يَقُولُ بِسُفْرِ إِشْعِيَاءَ: هَلَمْ نَتَحَاجَّجُ يَقُولُ الرَّبُّ. إِنَّ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقَرْمِزِ تَبْيِضُ كَالثَّلْجِ. إِنَّ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدَّوْدِيِّ تَصِيرُ كَالصَّوْفِ. إِنَّ اللهَ لَا يَبْطِشُ بِمَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ.. فَلَقَدْ قَالَ: "مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا".^٤

^١ إنجيل متى ١٢: ١٨ - ٢٠ ، سفر إشعياء ٤٢: ١ - ٤ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧

^٣ سفر التكوين ٢: ٧ - ٩ ، سفر حزقيال ٣٣: ١١

^٤ إنجيل يوحنا ٨: ٢ - ١١ ، سفر إشعياء ١: ١٨ ، إنجيل يوحنا ٦: ٣٧

لَيْتَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَنْظُرُ إِلَى الْخَاطِئِ النَّظْرَةَ الصَّحِيحَةَ. وَهِيَ أَنْ كُلَّ خَاطِئٍ فِي حَاجَةٍ إِلَى الطَّبِيبِ الْمُخْتَصِّ لِيَشْفِيَهُ. وَلَكِنْ لَسْتُ أَنَا وَلَا أَنْتَ وَلَا أَنْتِ ذَلِكَ الطَّبِيبِ. إِنَّهُ الرَّبُّ وَحْدَهُ. فَقَدْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: "أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ". إِنَّ الرَّبَّ شَافِيًا لَيْسَ فَقَطْ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْجَسَدِيَّةِ بَلْ هُوَ الْإِلَهُ الْقَدِيرُ الْكَفِيلُ بِعِلَاجِنَا نَفْسًا وَجَسَدًا وَرُوحًا. لِأَنَّهُ خَالَفْنَا وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِي. مِنْ إِدْمَانِ الْمُخْذِرَاتِ يَشْفِي. وَمِنْ الْإِنْعِمَاسِ فِي الشَّهَوَاتِ يَحْرُرُ. وَمِنْ السَّقُوطِ فِي الدَّنَسِ يَنْتَشِلُ. وَمِنْ الْإِنجِدَارِ إِلَى الرَّزِيئَةِ يَرْفَعُ وَيَنْقِي وَيُطَهِّرُ. وَمِنْ أَسْرِّ الْخَطَايَا وَالشَّرُورِ يَغْفِرُ وَيُبْرِزُ وَيَقْدَسُ. لَقَدْ جَاءَ بِإِنْجِيلِ يُوْحَنَّا الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ ذَلِكَ النَّصُّ: لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ.^١

كَتَبَ يُوْحَنَّا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي: "يَا أَوْلَادِي أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تَخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْآبِ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَقَارَةِ لِحْطَايَانَا. لَيْسَ لِحْطَايَانَا فَقَطْ. بَلْ لِحْطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا". فَلَنَاتُ إِلَى يَسُوعَ. وَلَنَاتُ بِأَحْبَابِنَا وَنَعْتَرِفُ قَدَامَهُ بِخَطَايَانَا وَنَعْتَرِفُ نِيَابَةَ عَنْهُمْ أَيْضًا. كَنَحْمِيَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِسَفَرِهِ الْأَوَّلِ وَدَانِيَالَ بِسَفَرِهِ الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ. إِنَّ يَسُوعَ صَاحِبَ الْقَلْبِ الْوَدِيعِ مَكْتُوبٌ عَنْهُ: قِصَّةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ. وَفَتِيلَةٌ مُدْخِنَةٌ لَا يُطْفِئُ. إِنَّ الْفَتِيلَةَ الْمُدْخِنَةَ يَرَاهَا بَعْضُ النَّاسِ أَنْ لَا أَمَلٌ يُرْتَجَى مِنْهَا. وَتَمْتَدُّ إِلَيْهَا أَيْدِيَهُمْ لَيْسَ لِإِنْقَادِ مَا بَقِيَ. بَلْ لِلْقِضَاءِ عَلَى مَا بَقِيَ فِيهَا. وَلَكِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَرَى بِقَايَا الدَّخَانِ الْمُتَصَاعِدِ مِنْ تِلْكَ الْفَتِيلَةِ أَنَّهُ بَشَائِرُ حَيَاةٍ مَرْجُوةٌ لَهَا. فَيَحْمِيهَا مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ الْعَاصِفِ. وَبِيَدِهِ الْحَانِيَةِ الشَّفِيقَةِ يَقْتَرِبُ إِلَيْهَا لِيَبْعَثَ فِيهَا مِنْ دِفْءِ مَحَبَّتِهِ حَرَارَةً تَكْفِيهَا لِتَشْعِلَهَا. فَتُضِيءُ ضِيَاءً يُبْهِرُ الْعُيُونَ وَيُبْهِجُ الْقُلُوبَ.^٢

إِنَّ كُلَّ خُطُوءَةٍ يَخْطُوهَا الْخَاطِئُ نَحْوَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ فَادَى الْخُطَاةُ تَجْدُ تَشْجِيْعًا وَتَرْحِيْبًا وَتَأْيِيدًا. لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَشَاءُ هَلَكَ الْخَاطِئِ. بَلْ عَلَى الْعَكْسِ فَيُرْجِحُهُ الْقُدُوسُ يَقُودُهُ إِلَى طَرِيقِ الْعُودَةِ. لِيَبَالَ صَفْحًا وَغُفْرَانًا وَنَجَاةً مِنَ الْهَلَكَ الْأَبَدِيِّ. وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً مَعَ سَائِرِ الْقَدِيسِينَ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَبَدِيِّ. لَقَدْ ضَرَبَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَثَلَ الْكِرَامِ الْمَذْكُورِ بِإِنْجِيلِ لُوقَا: أَنَّهُ كَانَتْ لُوَاحِدِ شَجَرَةٍ تَيْنِ مَعْرُوسَةٍ فِي كَرْمِهِ. فَاتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمْرًا فَلَمْ يَجِدْ. فَقَالَ لِلْكَرَامِ: هُوَذَا ثَلَاثَ سَنِينَ أَتَى أَطْلُبُ ثَمْرًا فِي هَذِهِ التَّيْنَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اقْطَعْهَا. لِمَاذَا تَبْطُلُ الْأَرْضَ أَيْضًا؟ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ. اتْرُكْهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا. حَتَّى أَنْقَبَ حَوْلَهَا وَأَضَعُ زَبَلًا. فَإِذَا صَنَعْتُ ثَمْرًا وَإِلَّا فِيمَا بَعْدُ تَقْطَعْهَا. إِنَّ وَقْتَ الدَّيْنُونَةِ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ. وَلَا نَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي. وَلَكِنَّهُ سَيَأْتِي. وَلَنْ يَجُوعَ مِنْ دَيْنُونَةِ اللهِ الْقَاضِيِ الْعَادِلِ مَنْ رَفَضَ مُلْكَهُ عَلَى حَيَاتِهِ. إِنَّ اللَّهَ يَنْتَاقِي عَلَيْنَا. وَيَتَمَهَّلُ قَائِلًا: "هُوَذَا الْآنَ وَقْتُ مَقْبُولٍ. هُوَذَا الْآنَ يَوْمٌ خَلَاصٍ. فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ".^٣

قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَّةِ: "يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يَنْفِذَ الْأَتْفِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ وَيَحْفَظُ الْأَتْمَةَ إِلَى يَوْمِ الدَّيْنِ مُعَاقِبِينَ". وَيَحْذِرُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: "أَمْ تَسْتَهِينُ بَعْنِي لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنْاتِهِ غَيْرَ عَالِمٍ أَنْ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادِكُ إِلَى التَّوْبَةِ؟. وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قِسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ النَّاتِبِ تَنْحَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتَعْلَانَ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ الَّتِي سَيَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ".^٤

عَزِيزِي الْقَارِي.. أَقُولُ عَنْ نَفْسِي: إِنِّي الْفَتِيلَةُ الْمُدْخِنَةُ الَّتِي لَمْ يُطْفِئْهَا الرَّبُّ بَلْ أَنْعَشَهَا. وَهُوَ الْآنَ يَرْعَاهَا مَقُوبًا إِيَّاهَا مُبَارِكًا وَحَافِظًا لَهَا. وَمَا زَالَ يَبْعَثُهَا بِإِحْسَانِهِ. مُتَفَاضِلًا عَلَيْهَا بِنِعْمَتِهِ. غَامِرًا إِيَّاهَا بِسَكِيْبٍ مِنْ رُوحِهِ الْقُدُوسِ. لَيْسَ لِبُرِّ صَنْعَتِهِ. وَحَاشَا لِي أَنْ أَدْعَى ذَلِكَ. فَأَنَا عَالِمٌ بِضَعْفِي وَعَجْزِي. وَلَكِنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعِي بِغِنَى نِعْمَتِهِ وَلُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ. وَسَيَتَعَامَلُ مَعِي مَا حَبِيبٌ بِذَلِكَ الْحُبِّ الْفِيَاضِ مِنْ يَنْبُوعِ دَائِمٍ. دَوَامَ قُوَّةِ الدَّمِ الْمَسْفُوكِ مِنْ أَجْلِ عَلَى صَلِيبِ ذَاكَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ. قِصَّةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ. وَفَتِيلَةٌ مُدْخِنَةٌ لَا يُطْفِئُ.

لَيْتَكَ أَخِي الْمَحْبُوبُ تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَطْفَاكِ. وَعَنْ جَمِيعِ الْأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ. لَيْتَكَ تَبَارِكُنِي. وَتَوَسَّعَ تَحُومِي. وَتَكُونُ يَدُكَ مَعِي. وَتَحْفَظُنِي مِنَ الشَّرِّ حَتَّى لَا يَتَعَبَّنِي. أَسْأَلُكَ نِعْمَةً كَيْ أَحْيَا حَسَبَ مَا يُرْضِيكَ. وَقُوَّةً مِنْ لَدُنْكَ كَيْ أَخْدَمَكَ مُمَجِّدًا لَشَخْصِكَ مُعْتَرِفًا بِفَضْلِكَ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ فَادِي يَسُوعَ الْبَارِّ. مُتَكَلِّمًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرُجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِي الْعَزِيزِ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر الخروج ١٥: ٢٦ ، ، إنجيل يوحنا ٣: ١٧ ، سفر دانيال ٩: ٣ - ١٠ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١ ، سفر نحمايا ٥: ٧ - ٧ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢ ، إنجيل لوقا ١٣: ٩ - ٦ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٢: ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ٤ - ٦